حرية الاعتقاد في الاسلام وأثرها في تعزيز السلم المجتمعي

م.م. عبد الرضا موات عرمان(*)

المستخلص

يهدف هذا البحث المتواضع الى التعريف ولو بالنزر القليل في موضوعه حرية الاعتقاد في الاسلام والمساهمة في الوقوف على مجمل عموم هذا الحق الذي اعطاه الاسلام للفرد المسلم وغير المسلم ومديات تلك الحرية وفقاً للشريعة نفسها..

لاسيما ان هذا البحث قد طرح بعض الاسئلة ضمناً من خلال البحث نفسه منها حدود حرية الاعتقاد في الاسلام وما هي الاسس التي تقوم عليها بعباره اخرى ما هي ضوابط تلك الحرية زيادة على مدى فسحة الحرية للاخر غير المسلم...

لقد قمت في هذا البحث المتواضع بتدرج منهجي في نطاق المنحنى التاريخي للاحداث وذلك لان مدار البحث هو تاريخ اسلامي ...

ولعل اهم النتائج التي توضحت لي من خلال هذا البحث ان الحرية في الاسلام واقع فعلي يدور في فلك الشرع والتشريع بالنسبة للمسلمين ...

من جهة اخرى فأن غير المسلمين يتمتعون بحرية تتصف بسمه التوازن واحترام الشرع فضلاً عن مشاعر المسلمين الذين يعدون الاغلبية في ديارهم.

وظلت حرية الاعتقاد حق لا غبار عليه عاشته الطوائف والملل في دار الاسلام ...

وظلت تلك الاقليات الدينية والعرقية تنعم بالعيش الرغيد والتسامح من المسلمين وان ما حصل عبر التاريخ من تعد على هذه الطوائف والاقليات كان ولا زال لا يعبر عن روح الاسلام الحقيقية بل كان يمثل الحكام انفسهم ولا نستطيع بكل الاحوال ان نضعه على الاسلام...

(*) الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

المقدمة

مثل هذا البحث (حرية الاعتقاد في الاسلام وأثرها في تعزيز السلم المجتمعي) محاولة متواضعة لبيان وتبيان ظاهرة بل قضية اساسية طالما ظلت مدار الحوار السلبي والايجابي في ذلك .... وقد حاولت من خلال هذا البحث أن اعبر عن وجهة نظري المتواضعة وأبين حقيقة ذات اهمية بائنة للعيان يعترف بها الداني والقاصي ويقربها الصديق والعدو مفادها أن أصل الدين بل هدف الاديان الحقيقي هي تحقيق السعادة والتوازن مع الطبيعة والحياة ولما كان الاسلام بمنظومته الفكرية التشريعية واحكامه الثابتة، فضلاً عن حضارة العظيمة لا يأنف من الحرية وممارستها طالما ظلت هذه الحرية لا ترتطم بجدار السلم الاهلي ولا تدخل في مساس مشاعر الاخرين .... ضمن الشروط واللوائح المعمول بها في ارقى المجتمعات المدنية ... فالحرية التي تمتع بها اهل الاديان الكتابية والوضعية مسار اعتزاز تاريخي واضح وهي من حقائق الاسلام البديهية على الرغم من أن في كل تواريخ العالم هناك حالات شاذه من هنا وهناك بيد أن كل ذلك لا يرجع على الاسلام نفسه بل الى سوء فهم النصوص الامر الذي ولد في العصر الحديث مصطلح الاسلام التاريخي والذي ليس له صورة في الاسلام الحقيقي لأنه يعبر عن امزجة الحكام المسلمين وفهمهم الخاص للدين... وهذا ليس له أصل في المنظومة الفكرية للإسلام التي عنوانها المحبة والتسامح والعيش الكريم في ظل عدالة اجتماعية حقيقية تعبر عن وجهة نظر انسانية حقيقة بأنسانيتها لأجل تحقيق الهدف الاسمى لهذا الانسان الذي هو خليفة الارض ... تطرقت في هذا البحث الى الحرية لغةٍ واصطلاحاً وابعاد هذه الحرية في الاسلام موضحاً انسانية الاسلام ومبيناً موقف الاسلام من الحريات متخذاً من الحرية السياسية انموذجاً (المعارضة، الحوار) ومستعرضاً موقف الاسلام من الديانات الكتابية (اليهودية، النصرانية).

اولا: الحرية

١- لغة:

(.... والحُرُّ خلاف العبد ويستعار للكريم .... والحرة خلاف الامة .... والحرية مصدر الحر وحقيقتها الخصلة المنسوبة الى الحر ويقال لجماعة الاحرار حرية[١]

(وحَرّ) العبدُ تحر حرار – بالفتح اي عتق، وحَرّ الرجل يَحّر حَرّيّة بالضم من حرية الاصل[٢]

والْحَرّ بالضم : نقيض العبد والجمع أحرار وحرار ، وجاء في الحديث : من فعل كذا وكذا فله عدُل محَرّرٍ اي أجر معتق ؟ المحرر : الذي جعُل من العبيد حرّاً فاعتق ... وحرَيّة العرب اشرافهم.

قال الشاعر ذو الرمه:

فصار حياً وطبّق بَعْدَ خوف

على حُرّية العرب الهزالى

ويقال هو من حرية قومه اي من خالصهم[٣]

٢- اصطلاحاً

ورد في القران الكريم تحرير رقبة وعتق رقبه زيادة على ما جاء بقول أم مريم في الآية ٣٥ من ال عمران ((أذ قالت أمراة عمران اني نذرت لك ما في بطني محُرّراً....)) قال الطبرسي (ت٥٤٨هـ) (معنى المحرر في اللغة يحتمل امرين احدهما المعتق من الحرية يقال: حررته تحريراً : اعتقته اي جعلته حراً . والاخر: من تحرير الكتاب يقال حررت الكتاب تحريراً اي اخلصته من الفساد واصلحته) [٤] وقال القرطبي ت(٦٧١هـ) في التفسير (.... محرراً مأخوذ من الحرية التي هي ضد العبودية ...)[٥]

وجاء في قول امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب (ت٤٠هـ) أي (... وأن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عباده الاحرار) [٦] وفي قول اخر (من صبر صبر الاحرار ....) [٧]

وقال الامام الحسين يوم عاشوراء بخطبته في العاشر من محرم من سنة ٦١هـ قبيل بدء المعركة في كربلاء مخاطباً الجيش الاموي (... ياشيعه ال ابي سفيان أن لم ين لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد كونوا عرباً كونوا احراراً في دنياكم ...)

واستخدم لفظ المملوك مقابل الحر في الكثير من الكتب الحديثية[٨].

والحرية نقيض العبودية بدأت مع ظهور دويلات المدن في العصور القديمة وتبدهت مع الركب الانساني وزيادة الوعي؛ لكنها اخذت بعداً كبيراً ، ومنحنى اخر منذ العصور الوسطى ترجمته الثورة الفرنسية ١٧٨٩ م اذا كان احدى شعاراتها .

ويعد مفكري وعلماء الاسلام اكثر من استخدم لفظ الحرية تحريراً في مصنفاتهم طالما ظل هذا اللفظ له علاقة دقيقة مع الاحكام المترتبة في ذلك، وأذا اردنا أن نفرق بين الحرية من جهة الفكرة والعمل فنستطيع ان نقول أن الاسلام هو من أكدها للمسلمين بصيغتها الشرعية الخاضعة للأحكام .... ومنها ان لا يكون الانسان عبداً لغير الله ... ظلت قاعدة لا ضرر ولا ضرار هي الفيصل بين الفكرة والممارسة للحرية ازاء المفاهيم غير الاسلامية – بمعنى ان الحرية بروحها من قيم وسلوك المسلمين تدور في مساحة الشرع والدين.

كانت قد اخذت حيزاً واسعاً من السجال الفقهي (الفكري) بين علماء المسلمين – بعد ان نضجت هذه المسألة على يد رجالات مذهب الاعتزال بقضية اعمال الانسان بين الارادة والجبر[٩].

والحرية تشير الى العتق في مصنفات الفقهاء ولها معان اخرى عند بعض المذاهب الاسلامية كالصوفية[١٠] والحرية اليوم التي انبثقت من الثورة الفرنسية ودونتها الدساتير في الدول حتى عصرنا الحاضر ... لم تكن غائبه عن مخيلة علماء المسلمين ولعل الفارابي(ت٣٣٩هـ) أميز من اشار اليها بشكل غير مباشرة مشيراً ضمننا الى فحوى الحرية التي جاء من خلال وصفه للمدينة الفاضلة وما يضادها من مدن غير فاضلة فقد اشار بوضوح في (... المدينة الجاهلة التي لم يعرف اهلها السعادة الحقيقية واعتقدوا ان غاية الحياة في سلامة البدن ، واليسار ، والتمتع باللذات والانقياد الى الشهوات ...)[١١] وربما هذا هو المفهوم السائد والشائع عن الحرية اليوم عند الاخر غير الديني.

والحرية مصطلح متسع في عصرنا الراهن ربما آخذ بالتمدد مع تنوع حاجات الانسان نفسه – عبر عنها الاعلان العالمي لحقوق الانسان مشيراً الى اقسام الحريات .

ثانياً: ابعاد الحرية والاعتقاد في الاسلام

١- انسانية الاسلام

لسنا انفعالين، اذا ما قلنا أن الاسلام دين التوازن البشري الحياتي الذي مثل محور هندسة النجاح الانساني في معظم العصور بالكم والكيف والنوع ... ومنذ بزوغ فجر هذا الدين بأرض الحجاز ... اتخذ من العدل والعدالة سبيلاً معبده لتحقيق الاسس الانسانية المتوائمة مع فحوى تلك القيم من العدالة والحرية ....

فقد جرم هذا الدين ابو لهب (عم الرسول الخاتم (ص)) بنص واضح لا لبس فيه ... ورفع بلال الحبشي رغم عبوديته وضعف منزلته ....

والاسلام دين حضاري يؤمن بالاخوة البشرية والانسانية ... فقد كفل جميع الحقوق التي تقر بها الدولة المدنية اليوم ... من حق الأمن وحق ابداء الرأي فضلاً عن كفالته للتعليم والتشجيع على طلب العلم والحث عليه.

وظلت اصول الحكم فيه تقوم على الاخذ بالشورى والعدل والمساواة والاسلام دين الرحمة يناغم الانسانية الحقيقية؛ وقد شهد لهذا الدين القاصي ، والداني فضلاً عن العدو والصديق وتبده ذلك من اعتراف وشهادة الكثير من البحاثة ..... ذوي النظرة الموضوعية ولعل

طبقة او شريحة المستشرقين من الذين اطلقوا مصطلح الحروب الرحيمة زيادة على قناعتهم بأن هذا الدين لم ينتشر بمعظم الاصقاع بحد السيف [١٢].

فالدعوة بالحسنى من الثوابت الاسلامية وهي قاعدة لا مناص من عدم الاعتراف والعمل بها لأنها اية صريحة ومحكمة من أي القران الكريم[١٣] فضلاً عن الكثير من الايات التي تدعوا وتؤسس لهذا النهج في العمل الرسالي ... جعل بالتالي من المستشرقين من قال: بجرأ (ما عرف التاريخ فاتحاً اعدل من العرب [المسلمين])[١٤] وقال: اخر (الاسلام [دين لم] ينتشر بحد السيف[١٥] وقد ذكر البرفسور الفريد كبوم (Alfred, guillaume) الى اهمية مدنية الاسلام ودورها في المعرفة الانسانية [١٦] والنتاج المعرفي الذي الهم الانسانية ....

زيادة على اخرين من أولئك المستشرقين الذين اعتنقوا هذا الدين بقناعة ... منهم على سبيل لا الحصر روجيه جارودي الذي قلب معظم الافكار و (الايدولوجيات) وكذلك التيارات الثقافية ... ومن ثم رسى في المرفأ الاسلامي عن قناعة وايمان بعد أن اصبح مسلم صحيح النظر ... وتحوله من اللادينية والالحاد الى ... التوحيد والايمان ... والمستشرق مراد هوفمان، ومحمد اسد .. [١٧]

أن الفروق بين الاسلام التاريخي الذي مثله الحكام والاسلام الحقيقي بخامته الاولى الذي بشر به النبي (ص) مثلاً وضعاً معقداً بل ومنعطفاً خطيراً وكبيراً ... وكانت هذه الفروق ثغرة تتسلل عبرها او لنقل اسهمت في تنشيط الآراء الانفعالية لا سيما لبعض المستشرقين من الذين مافتئو من التحيز الى اهوائهم والابتعاد عن الموضوعية في محاولتهم لتشويه حقيقةِ الاسلام (كدين قويم) وشخصية النبي الكريم (ص) زيادة على التشكيك بكل ما جاء به هذا الدين مره بدوافع دينية وأخرها عنصرية وغيرها من الاسباب[١٨].

ان النزعة الانسانية في الاسلام مؤكدة بكتاب الله العزيز الذي يضم سور متنوعة المقاصد زيادة عن الاحاديث النبوية ففي القران الكريم الكثير من الآيات التي تدعو وتحث على السلم الاجتماعي والمجتمعي وعلى السلم العالمي عبر التوافق الحياتي الكوني منطلقة من الانسان نفسه بدوره المحوري في الحياة ؛ معبرة عن التعارف الانساني كوسيلة لتعميق الاخاء وفي الآية الكريمة ((يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ....))(الحجرات أية ١٣) صورة واضحة للأخوة الانسانية.

فضلاً عن الآيات التي تدخل في هذا الجانب الحياتي المهم زيادة عما جاء في الاثر من الاحاديث الصحيحة التي تدعوا الى السلام والامن والطمأنينة

وقد جاء في قول الامام علي (ع) لأحد ولاته يوصيه بالرعية خيراً وقوله لهذا الوالي (أنهما صنفان أما اخ لك بالدين أو نظيراً لك في الخلق ....)[١٩]

وهذه المقولات تعبر بوضوح عن الانسانية الصريحة للإسلام حتى ذكر البعض من البحاثة ان قدوم واقبال غير العرب على الاسلام لبساطته ويسره فضلاً عن الاجناس والعناصر الاخرى التي اسلمت فرادا وزرافات لأنها وجدت فيه تحقيق لذاتيتها الانسانية غير العبثية بعد ان عاشت الاحداث ... فهذا الخليفة الراشدي الرابع مع عظيم سلطانه يقاضيه في الكوفة رجلاً من اهل الذمة يهودي الديانة فيقف خليفه المسلمين امام القاضي (شريح) مع خصمه ....

فينبهر ذلك الرجل اليهودي من هذه العدالة والاخلاق الفاضلة .... فيعلن اسلامه [٢٠] ونستطيع ان نزعم ان الاصول والفروع في الاسلام تناغم الانسانية السوية وحاجتها الفعلية لذلك لردم الهوه في الفراغ الروحي الذي يحتاجه كل انسان... ولدور هذا الدين الانساني الكبير على هذه المعمورة بدءاً من الايمان (اختياراً) وانتهاءاً بالإمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

في القلب ... من غير جرح الاخر ... فلا اعتداء ولا تعدي ولا مصادرة للحريات والحقوق، والجميع أمن مطمئن على ماله وأرضه وعرضه في ممالك الاسلام مادام ماضٍ في التعايش السلمي وملتزم بالاوامر والنواهي التي هي بمثابة العقد المشترك بين الاديان والطوائف داخل المجتمع المسلم ...

فلا بغي ولا عدوان؛ والاسلام السلام والتسليم ... ولعل عهود الصلح خير شاهد على الحروب الرحيمة التي قادها المسلمون الاوائل فقد أدرك المسلمون الجانب الانساني الذي جاء به الاسلام وأهميته ... وكان الايفاء بالعهد من شيمه المسلمين ، فقد التزم المسلمون بالعهود التي كانوا يمضوها مع اهل القرى والمدن أبان الفتح الاسلامي ، ولم تكن هذه الحالات قليلة وشاذه بل كانت قاعدة أتكأ عليها المسلمون الاوائل من أجل ابراز صورة الاسلام الحقيقية في التسامح والبر، وعدم التعجرف بدعوى الفاتح (المنتصر) ... فقد كانت قيمة تلك العهود في مظهرها الانساني تؤكد انسانية الاسلام الذي اهتم بالانسان قبل كل شيء في مثل تلك الظروف ... والوفاء بها واجب شرعي بالطريقة التي تتم بين المتعاهدين [٢١] لاسيما وان الاسلام عابر للجنس والعرق والديانة فقد ساوى الخليفة الراشدي الرابع (ع) بين الموالي والنصارى واليهود بالعطاء ولم يميز بينهم بالعرق والدين[٢٢].

كل هذه الاعمال التي سار عليها الخلفاء هي من روح الاسلام الحقيقي الذي جاء به الرسول (ص) يوم رؤه من اعماله الانسانية الكبرى ، ووصيته لهم بالرفق بالحيوان لما له من

حق على الانسان بالرعاية والحفظ، وعدم العبث، والكثير من الحقوق التي وردت في امهات الكتب بالعصور الوسطى.

ثالثاً: موقف الاسلام من الحريات:

١- الحرية السياسية

اولاً: المعارضة

ظل الاسلام حريص على بناء المجتمع عبر منظومته الفكرية الثرية ، ومن خلال النظرة المتواصلة لما يشغل أبنائه ... وظل للمعارضة حضور في واقع المسلمين ... وعلى الرغم من أن الامة مصدر السلطات في الاسلام قضية واضحة لا لبس فيها ... بيد أن هذه القضية لم يمتثل لها العديد من الخلفاء لا سيما البعض من الذين جاؤوا بعد الحكم الرشيد الذي مثلته النبوة والخلافة الراشدة – اذ نستطيع أن نقول ربما ابتعد بعض الخلفاء ولم يؤمن بالمعارضة وقبولها قبول المسلم بها في المجتمع لها مالها وعليها ما عليها ... على الرغم من حضورها القوي في تاريخ المسلمين ؛ والاسلام يقر بالمعارضة ويتعامل معها وفق أطر وأليات تخضع لسياق السلم المجتمعي العام وهيبة الدولة في تحقيق النظام بالمفهوم المعاصر[٢٣] فمنذ ولادة لبنه المجتمع المسلم في المدينة المنورة وفي ظل قيادة الرسول (ص) ظلت هناك معارضة – على الرغم من قلتها زيادة عن وجود رؤوس للمعارضين ؛ ولعل المنافقين أكثر الجماعات معارضة للإسلام ممن ظهر بالمدينة وبين ظهرانين المسلمين مع معارضة المشركين انفسهم من الذين ظلوا على الشرك[٢٤].

وقد تعامل معهم الرسول (ص) بحنكه ودراية مع علمه في محاولاتهم المتكررة في اثباط المسلمين والازدراء بهم وبعقيدتهم بطرق ملتوية، لاسيما وان المنافقون عادة ما يظهرون غير ما يبطنون ... وقد احتوى الرسول (ص) هذه المعارضة برؤية غير ملتفت للاراء الحادة في اجتثاثهم[٢٥] اتسعت مساحة المعارضة وتنوعت صورها مع اتساع ممالك الاسلام؛ وقد بقيت تلك المعارضات حاضرة في ديار الاسلام، فمنذ خلافة الخليفة الراشدي الاول كانت هناك معارضة بل معارضات متعددة منها معارضة بعض القبائل عن دفع الزكاة التي وأدت منذ خروجها وهي مايعرف تاريخياً بحروب الردة[٢٦].

وظلت معارضة المدن المفتوحة صورة من صور المعارضات التي ظهرت مع اتساع رقعة الدولة وربما عولج الكثير منها بطرق مختلفة في عهد الخليفة الراشدي الثاني.

وتوضحت صورة المعارضة في عهد الخليفة الثالث من خارجيه متنوعة كما في عهد سلفه وتعدد الخروج على سلطان العرب المسلمون الى داخليه مثلها المسلمين انفسهم ؛ معلنين عن اعتراضهم على طريقة الاستحواذ التي مكنت بني اميه من استلام مقاليد الحكم بتعسف وارتجاليه[٢٧] وفي عهد الخليفة الراشدي الرابع تعددت المعارضات المسلحة والشبه سلمية زيادة على الحربية وقد تمكن هذا الامام من أن يمسك العصا من الوسط في التعامل مع كل تلك المعارضات ولعل مقولته المشهورة للخوارج هذه الفرقه المسلحة اقوى مصداق ؛ اذ قال لهم : وهو الخليفة الحاكم الامر الناهي ... (أن لكم علينا ثلاث ... لا نمنعكم مساجد الله ، ولا نبدأكم بقتال ، ولا نمنعكم الفيء مادامت ايديكم معنا ...)[٢٨]

وفي عهد الدولة الاموية كثرت المعارضات الشعبية والمحلية فضلاً عن المعارضات الداخلية ... وكانت ثورة الامام الحسين (ع) في طليعة المعارضة ضد الاثره بالحكم ، وغياب العدالة الاجتماعية وكانت الكثير من تلك المعارضات تجابه بالقوة والقسوة ...

اعتبر الاسلام أن الامة هي مصدر السلطة ومن حق الفرد الاعتراض على الحكم ... وكفل الاسلام حقوق الاقليات داخل المجتمع الاسلامي (المسلم) واستمع لحقها في المعارضة وابداء رأيها في الولاة والعمال ولم تكن هذه بعيدة عن روح الاسلام، التي تدعوا الى العدل والوئام والتعايش السلمي - حفاظاً على المجتمع من الافات والامراض الاجتماعية التي يثيرها الظلم نفسه لذا ورد في ادبيات الاسلام ربما موسوعات من المواعظ بالحث على العدل ونبذ الظلم لأنه الافة الكبرى في دمار المجتمعات.

وكان اهل الذمة كباقي شرائح المجتمع يعبرون عن معارضتهم مره بالسلم واخرى بالخروج على ارادة الخلفاء الامر الذي يولد ردود افعال ربما قوية وقاسية من الخلافة وتأتي رسالة الاوزاعي (ت١٥٧هـ) في توبيخ احد قادة العباسيين (صالح بن علي) الذي عمل (عامله) السيف في منطقة (جبل لبنان) بعد ان ثار اهل الذمة في تلك المنطقة – تمثل هذه (الرسالة) صورة اللحمة والتعايش السلمي بين الاديان والملل داخل معظم المجتمعات الاسلامية فقد كانت هذه الرسالة رد فعل جراء عمل الامارة الظالم ضد اهل الذمة لاسيما بعد أن قام الجند بالتسفير القسري لأهل الذمة من قراهم وأخذ البريء بجريرة المذنب ... فقد جاء برسالة الاوزاعي (... فكيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم واموالهم ؟! وحكم الله [سبحانه وتعالى] ولا تزر وازره وزر اخرى وهو أحق ما وقف عندي واقتدي به وأحق الوصايا أن تحفظ وترعى وصية رسول الله (ص) فانه قال (ص): ((من ظلم معاهداً وكلف فوق طاقته فانا حجيجه))[٢٩] مثلت

هذه الرسالة اداة استنكار العلماء لما يفعله الامراء من عمل ليس له أصل شرعي ولا عرفي، هدفها تحقيق العدل والحفاظ على السلم المجتمعي ...

ولما كان الاسلام كمنظومة سامية من التعاليم، وبدايته كانت صحيحة في اصلاح النظام الاجتماعي تماشياً مع النسق الانساني، بدءاً من العرب لذا لا عجب من أن نرى أن غالبية المعارضة ربما خرجت من داخل البيت الاسلامي نفسه ... لخروج الخلفاء في الاعم الاغلب عن الطريق السوي الذي اقره الاسلام وسار عليه الخلفاء الاوائل بعد الحكم الرشيد ؛ فضلاً عن عدم أخذهم بنصائح الائمة والعلماء ممن حاولوا اصلاح ما بقي على الاقل من (اسم ورسم الاسلام) لاسيما بعد بعض الخروقات التي مارسها الخلفاء والامراء في ذلك ... فقد ظل اهل الذمة كباقي الشرائح المجتمعية التي عاشت الاوضاع نفسها مع المسلمين داخل المجتمع الاسلامي ... وبالرغم من كل ذلك ؛ فقد عاش اهل الذمة مستفيدين من التسامح الاسلامي والتعايش السلمي وكانت اوضاعهم متباينة من دولة الى اخرى شرقاً وغرباً، وفي الغالب ظلوا مستفيدين من التسهيلات المجتمعية في العالم الاسلامي بتعزيز مجتمعاتهم وزيادة اهميتها مع صعود العديد من رجالاتهم من (اهل الذمة) في المناصب العليا بالدولة الاسلامية ولدى الحكام الامر الذي ساعد على وضوح صور معارضتهم وربما وصول شكاواهم بسهولة الى الخلفاء انفسهم[٣٠].

ثانياً: الحوار

مثل الحوار منطلقاً حقيقياً في روح الاسلام بأعتباره الدين الخاتم للديانة الابراهيمية اذ عد الاسلام أن منبع الاديان واحد، فهي ترتوي من معين لا شائب فيه، وجاء ذلك بأيات صريحة من القران الكريم ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِىٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِىٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣﴾ الشورى: ١٣ ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ البقرة: ١٣٦ وآيات اخرى تؤسس للحوار وتجعله ركيزة ومنطلق تنضوي تحته جميع العلائق الانسانية من اجتماعية واقتصادية زيادة على الحياتية، التي تمثل المحور في ذلك؛ ناهيك عن القضية العقدية التي ادار حوارها القران الكريم بطريقة ملهمة بدأت وابتدأت من ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِىَ دِينِ ٦﴾ الكافرون: ٦ زيادة

على أن ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ البقرة: ٢٥٦ اية صريحة من آي القران المجيد واية ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩﴾ يوسف: ٩٩ ان مقدمة الحوار الاسلامي الانساني تقوم على الدعوة بالحسنى ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ٨٣﴾ البقرة: ٨٣ قوله جل جلاله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ النحل: ٩٠ فمعظم هذه الآيات تدور في فضاء قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ الحجرات: ١٣ هذه الآية (تعبر عن المساواة الحتمية بين الناس كل الناس على صعيد الحقوق والواجبات ... ان القران الكريم البسها ثوب الدين لتكون لهذه المساواة قدسية وحصانة حتى لا يجرؤ على التلاعب بها عابث ومنحرف ...)[٣١] فالتعارف والتواصل الذي يبني التفاهم والتعايش والاجتماع الامن؛ عبر هذه الخصيصة فالإسلام بحواره وضح اليات الحوار وادواته فالحكمة والموعظة والكلمة السواء كلهن مداخل الى تعزيز الحوار وجعله أس من أسس التوافق الانساني المشترك بعيداً عن الاختلاف بالعقائد.

ولعل صورة ذلك واضحة من مدح الرسول (ص) للانبياء ومنهم موسى وعيسى (ع) [٣٢]

وقول الامام علي (ع) لمالك الاشتر بعهده حين ولاه على مصر فقد قال (ع) (... اما اخ لك في الدين أو نظيراً لك في الخلق)[٣٣] فضلاً عما جاء في التاريخ الاسلامي من استيعاب لمسألة الحوار التي اقرها القران الكريم والذي اكدته سنة الرسول (ص) من اقوال وافعال في ذلك، بيد أنه اختلف باختلاف الازمنة والدول والظروف الخارجية ، التي كانت ربما من اسباب عدم الانصياع للحوار كردت فعل على المجابهة بين الدول الاسلامية ونظيراتها المسيحية [٣٤] وقد ابتدأ الحوار منذ حكم الخلفاء الراشدين لكنه ظهر بصورة بسيطة وغير شائكه تصدى له الخليفة الراشدي الرابع في افحام المحاورين من الذين كانوا يرون من أن الاسلام لازال طرياً وأن باستطاعتهم هزيمته ولو ثقافياً (كلامياً).

لم تتوضح صورة الحوار وقبوله بالمعنى الحرفي للكلمة في العصر الاموي الا في بعض الظروف الطارئة التي قادت الى ذلك، وربما شكلت فترة خلافه عمر بن عبد العزيز (هـ٩٩-هـ١٠١) الخلافة الاكثر وضوحاً في المضي بذلك واقراره؛ لاسيما مع الرعية ومنهم اهل الذمة

فضلاً عن النصارى من الذين اعاد لهم كنائسهم وعوضهم بها بعد حوار وتحاور جدي معهم[٣٥] تبدهت طرق الحوار مع قيام الدولة العباسية (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ) وكانت واضحة المعالم عبّر أهل الذمة من خلالها عن بغيتهم وارائهم بطلاقة، وربما وصلت اصداء هذا الحوار الى مدى اكثر بعداً؛ بسبب مساحة الحرية والتسامح الاسلامي الذي استفاد منه البعض من اهل الذمة في الدفاع عن عقائدهم بجرأة غير ابهين لوضعهم كأقلية في ممالك الاسلام[٣٦] أن المعارضة والحوار توجهان ظلاً حاضران في المجتمع الاسلامي بيد انهما كانا يتعرضان للحالة العامة التي عليها ممالك الاسلام وموقف مؤسسة الخلافة من ذلك في العصر العباسي . ان الانفتاح الثقافي الذي منُح للتيارات الفكرية في العصر العباسي ساعد بشكل وبأخر في بلورة هذا الدفاع بقوة من اتباع اهل الذمة ولعل ذلك يبين مدى فسحة الحرية في ديار الاسلام التي عاملت رعاياها دون تميز بين دين وعرق وكانت صورة ذلك واضحة في الكثير من المجالس العلمية والمناظرات ... حتى قال قائل (... لقد شهدنا عشرة في البصرة يجتمعون في مجلس لا يعرف مثلهم في الدنيا علماً ونباهه وهم الخليل بن احمد صاحب النحو، والحميري الشاعر، وصالح بن عبد القدوس ، وسفيان بن مجاشع، وبشار بن برد، وحماد عجرد، ورأس الجالوت الشاعر، وابن نظير المتكلم وعمر بن المؤيد، وابن سنان الحراني الشاعر)[٣٧] .

فالاول والثاني مسلمان، والرابع مسلم خارجي، والثالث زنديق ثنوي، والخامس والسادس شعوبيات ماجنان، والسابع يهودي، والثامن نصراني، والتاسع مجوسي، والعاشر صابئي، مثلت هذه التشكيلة الثقافية المتنوعة الاديان والاعراف والثقافات صورة الحرية الحقيقية التي عاشها الرعايا في ممالك الاسلام والتي هي انعكاس حقيقي لروح الاسلام واصالتهُ في بعث روح العدل والمساواة بين رعاياه فضلاً عن السماحة والتسامح التي جاء بها هذا الدين، الذي أكد على الحوار كمحور حقيقي من محاور الفهم والاستيعاب وعلى الرغم من ابتعاد البعض من الولاة عن الامتثال لأوامر الشرع والدين بيد ان اية: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ النحل:اية ١٢٥ من سورة الحجرات ظلت هذه الآية هي القاعدة التي اتكأ عليها العلماء بالنصح والنصيحة ونبذ العنف ازاء الاخر الذي يختلف مع المسلمين بالدين والاعتقاد وكانت الكلمة السواء هي الفيصل في الدعوة الى التعايش والتصالح من أجل عالم آمن خالي من البغي والظلم والعدوان الذي حرمه الاسلام.

فالدعوة الى الحوار والقبول به ليس ادعاءاً بل هو نص مقدس في كتاب الله سبحانه وتعالى.

رابعاً: موقف الاسلام من الاديان

١- الديانات الكتابية

اولاً: اليهودية:

ديـن كتـابي نبـيهم موسـى (ع) جـاء ذكـر اليهـود فـي القـران الكـريم بثمـان ايـات [٣٨] ولفظة هادو بعشر ايات.

وورد في القران الكريم يأهل الكتاب ومن اهل الكتاب والكثير من الايات التي اشارت الى قصص معبرة لأنبيائهم ... عاش اليهود في اراضي اليمن ... وكان لهم حضور واضح في يثرب فقد مثلت الديانة اليهودية حيزاً ليس بقليل في تلك المدينة ... فقد عاشت هذه الملة بين ظهرانين العرب من اوس وخزرج سكان تلك المنطقة... [٣٩] وعلى الرغم من ان تلك القبائل العربية ظلت ترى الديانة اليهودية وطقوسها ظاهرة غربية في تلك الاراضي مع اولئك الاقوام . بيد أن الاسلام بوصوله هناك احترم الاديان لاسيما الكتابية طالما بقي اتباع تلك الديانة محافظين على الامن والسلم المجتمعي الذي مثل العقد الاجتماعي بين الشركاء على تلك الاراضي وقضية التعايش السلمي من القضايا التي ظل يؤكد عليها الاسلام منذ انتشاره [٤٠] وقد كانت (الصحيفة) او (الوثيقة) ذات (الخمس وخمسين فقرة) التي اقرها الرسول (ص) بعد هجرته الى المدينة القانون الاساس الضابط للتعايش السلمي والسلم المجتمعي اذ أبان (ص) من خلالها الادوار والحقوق والواجبات فضلاً عن ما جاء بها من الالتزامات ازاء المجتمع نفسه والاخرين من الاقوام العربية ... فقد انصفت هذه الوثيقة اليهود في حقهم وحقوقهم المدنية والاجتماعية، زيادة على مايمس ذلك من حقوق اقتصادية[٤١].

لاسيما ان هذه الوثيقة اقرت وأثبتت بكتاب بيّن ومقروء على الملا والناس اجمعين، فقد وادع فيه الرسول (ص) اليهود وأقرهم على دينهم ودنياهم؛ حيث أبان فيه ان اليهود جزء من الامة ذات المفهوم السياسي (بعصرنا الحالي)[٤٢] أذ نظم من خلال هذه الوثيقة العلاقات المجتمعية بين الشرائح الاجتماعية من عرب ويهود ... مشيراً الى الارض المشتركة؛ بعد المصير المشترك لمن التزم وحافظ على العمل بها والتي كانت تدعم السلم الاهلي والمجتمعي لمجتمع المدينة نفسه حيث كان يضم عناصر متباينة ... فقد وضع الرسول (ص) كل جماعة امام حقها وحقوقها بالتعايش على تلك الارض التي كانت تضم (عرب مسلمون) (عرب مشركون) (اليهود) فقد جاء بالوثيقة (ان يثرب حرام جوفها...)[٤٣] تأكيداً وادامة للسلم والسلام وزيادة للأمن والطمأنينة وقد توضحت صورة ذلك بإقراره (ص) المسؤولية الفردية ازاء ارتكاب الجرم لدى الطائفة اليهودية وهذا امر لم يكن معروف في يثرب قبل هذا الاقرار؛ حيث العصبية القبلية هي

السائدة والمستشريه وكانت هي الفيصل بالجرائم وقرائنها بالتبعية القبلية فقد ازاح الرسول (ص) ذلك العرف وأقر المسؤولية الفردية فيما يخص اليهود في ذلك[٤٤].

ظلت تلك الصحيفة النبع الذي ارتوى منه المسلمون في العمل ... وعلى الرغم ما جرى من معارك بين المسلمين، واليهود وانتصار المسلمين الساحق، لم يمنع المسلمين من أن يعاملوا اليهود معاملة بالحسنى غير ذات تمييز مع اعداء المسلمين الاخرون، ظلت الاقلية اليهودية واحدة من الشرائح الاجتماعية الحاضرة في المجتمعات والمدن الجديدة التي مصرها المسلمون كا (الكوفة) و(البصرة) فضلاً عن المدن المفتوحة التي ربما كانت لاتخلو من هذه الاقلية ... وظلت تلك الديانة (اليهودية) تمارس طقوسها العقدية ، بحرية وأطمئنان زيادة على انهم كانوا يعملون في تلك المدن بشتى الحرف[٤٥].

كانت ضريبة (الجزية) الحق العام للدولة وتجبى كل سنة مرة من اهل الذمة والمجوس ... والجزية (أسمها مشتق من الجزاء جزاء على امانتنا لهم لأخذها منهم رفقاً ..، [وذلك] ... للحماية لهم ليكونوا بالكف امنين وبالحماية محروسين ....)[٤٦]

ظل لليهود دور في المجتمعات الاسلامية أبان العصور الاسلامية الوسطى حيث كانت لهم مساحة في التحولات الاقتصادية التي رافقت المجتمعات الاسلامية لاسيما في تعزيز التجارة وجعلها من النشاط الاقتصادي الاول ... [٤٧] مستفيدين من سماحة الاسلام الذي لا يقر ولا يؤمن بالتمييز بين الاجناس والاعراق فضلاً عن الطبقات ومنتفعين من تطور الوعي الديني وبروز الحركات العلمية والفكرية في القرن الثالث الهجري .

بعد ان تبدهت صور المعاني السامية للاحاديث النبوية والآيات القرآنية المباركة التي ظلت تحث على المساواة والعدل والاحسان.

لقد شق اليهود طريقهم بسلام في العيش والسكنى داخل المجتمعات الاسلامية طالما ظلوا ملتزمين بأسس وقيم المجتمع الاسلامي ومحافظين على السلم المجتمعي والعيش الامن الذي جاء به الاسلام والذي لا يعترف بالفروق والاختلافات كوليجة للتقاتل والتصادم ... فقد عاشوا في المدن الجديدة خارج الجزيرة العربية بعد أن اجلاهم منها الخليفة الراشدي الثاني [٤٨] وفي الاراضي التي فتحت غير مطالبين بأذونات مسبقة اذ لا توجد قيود ولا اقامات (جبرية) بعينها عليهم ... فقد كانوا بمصطلح اليوم مواطنين يتمتعون بالحقوق والواجبات ؛ والانتفاع بمهنهم وحرفهم اينما حلوا وارتحلوا فحرية العقيدة تلازمها حرية الاقامة وحرمه المال ... صاحب هذا التسامح الذي عاشه اليهود في احضان المسلمين مع حرية التعبير وممارسة

الطقوس من أن يتأثرو بصدق بالعرب انفسهم في اقتباس لغتهم وأزيائهم والتشبه بملبسهم وعاداتهم[٤٩].

فمن الزراعة التي امتهنتها هذه الطائفة الى الصيرفة والطب الذي برعت به ومن ثم الى اعلى مناصب الدولة من كتاب ووزراء[٥٠].

ففي الاراضي التي كانوا يزرعونها كان يؤخذ منهم العشر في الحجاز[٥١] وفي العصر الراشدي والاموي.

وهذه معاملة بالحسنى زيادة على السماح لهم بشراء الاراضي متى شائو وهو عمل لم يتسنى لهم في غير ممالك الاسلام وفي ظل سماحة الاسلام الواسعة لرعاياه ... فالخلفاء أوصوا بأهل الذمة خيرا مقتدين بالرسول (ص) الذي قال : (من ظلم معاهداً او كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه يوم القيامة)[٥٢] استفاد اليهود من سماحة الاسلام في تطوير حالهم وتعزيز احوالهم بالمجتمعات الاسلامية التي كانوا يقطنون بها فبعد الزراعة نشطوا بالتجارة ومن ثم اعادوا نشاطهم بالصيرفة التي كانوا بارعين بها مع المعاملات التجارية الاخرى بطلاقة وربما من غير حساسية مفرطة ازاء التحولات الاجتماعية في الدولة الاسلامية التي حاولت ان تضبط العمليات الاقتصادية والاجتماعية المادية عبر مؤسسة الحسبة التي كانت تتعامل مع المخالفين دون تمييز للعرق او الجنس او الدين[٥٣] وظلت الطائفة اليهودية حاضرة في الحياة الاجتماعية السكانية تنعم بالاستقرار والامن، ونعومه العيش ما داموا ملتزمين بالأعراف الشرعية التي كانت متداولة في المجتمعات المسلمة[٥٤]

تبوء اليهود مراكز ووظائف ادارية متعددة وكانوا على صلة بالدواوين التي قبلت مهامهم كموظفين ليس للحاجة الماسة اليهم في الادارة كما يحب أن يروج البعض ... بل لأن الدين الاسلامي دين التوازن والحقوق التي يقرها للأفراد ...

على ان تكدس رأس المال وكنز الثروات والتخمه المالية التي تجمعت عندهم ولدت شيء من التزاحم بينهم وبين المسلمين في حوادث محددة لكنها واقعة وغير عابرة [٥٥] بعد سطوع نجم بعض رجالاتهم في الدول وعند الخلفاء تحديداً ولد ذلك ردود فعل حقيقية من المجتمعات الاسلامية التي كانت لا تقبل في هذا الوضع من تقديم غير المسلمين على اعتبار ذلك يفضي الى الاخلال بالسلم الاهلي من جانب الاولويات التي تقتضيها ممالك الاسلام ... وقد حصل مثل هذا في الدولة الفاطمية (٢٩٧هـ-٥٦٧هـ) التي استعانت بأهل الذمة بالإدارة والوزارة[٥٦] من جانب اخر فأن هذه الاستعانة لا تختص بها دول المشرق دون المغرب من ممالك الاسلام بل نستطيع أن نقول أن ذلك كان واضحاً مع الخط الزمني للتاريخ الاسلامي لكنه بدرجات متفاوتة

ومختلفة بين السلب والايجاب من اوضاع الدول حصراً ، لاسيما الاوضاع التي كانت عليها الدولة او الدول من انتعاش او انقباض او تعرض الدول لحالة طارئة كل ذلك كان يؤثر في القرارات العليا للخلفاء انفسهم في الركون والاستعانة بأهل الذمة ... واليهود خاصة في الجانب المالي، الذي هو عصب الحياة وتتوقف عليه الدول في الازمات الاقتصادية ... فكان البعض من اولئك الخلفاء يثقون ببعض رجالات اهل الذمة واليهود لخبرتهم في ذلك[٥٧] .

غير أن كل ذلك لا نستطيع أن نجعله حاله عامة في الخط الزمني للتاريخ الاسلامي، فالفاطميون احتضنوا اهل الذمة وأصبح لهم شأن مهم في معيتهم ... وفي بلاد المغرب ربما لم يعاملوا بنفس الطريقة ذاتها[٥٨] .

وفي بغداد الحاضرة الكبرى ومركز الخلافة العباسية ظل لليهود فيها حضورهم الاجتماعي ونشاطهم المجتمعي ... وقد عاشت الطائفة اليهودية بالمدن في المحلات والقرى مستفيدة من التسامح الديني ومنظومته التشريعية التي تعطي للجار الافضلية في شراء الدار من مبدأ (الشفعة) الذي يقره التشريع الاسلامي وتقره الاحكام التي تؤكد على الترابط والتراحم والمودة والذي من خلاله يكون للجار حق السبق والاسبقية في شراء بيت الجار اذ ما رغب في بيعها [٥٩] مارس اليهود طقوسهم الدينية بحرية في ديار الاسلام وفي بغداد، كان رئيسهم الديني يعرف (برأس الجالوت) له (الرئاسة الدينية من غير ملك ...)[٦٠]

ثانياً- النصرانية:

النصرانية دين كتابي نبيهم عيسى وأمه مريم البتول (ع) ذكر أبن رسته (ت٣٠٠هـ) أن من اديان العرب في الجاهلية النصرانية (كانت في ربيعة وغسان وبعض قضاعه)[٦١] .

وقد تعرف المسلمون الاوائل على الديانة المسيحية عن كثب بعد هجرتهم الاولى الى الحبشة حيث كان الاستقبال وحسن الضيافة في معيه ذلك الملك الذي قال فيه الرسول (ص) لا يظلم عنده احده [٦٢] كانت تلك للخطة الرؤية للديانة المسيحية من المسلمين الذين هاجروا بدينهم....

فقد عرف العرب الديانة المسيحية كما عرف باقي الديانات الكتابية والوضعية ... وكانت بعض القبائل العربية قد اتخذت من النصرانية ديناً لهم وقد ظل البعض على المسيحية حتى بعد انتشار الاسلام وقيام دولته[٦٣] .

لقد ساهمت تلك الصورة الايجابية التي ظلت في مخيلة المسلمين هي الاكثر شيوعاً عن هذه الديانة فهجرة المسلمين الاوائل الى الحبشة ساعدت في صناعة انطباع حسن عن المسيحية

– بعد تلقي المسلمون الاوائل انواع التعذيب والقسوة من قريش – فقد كانت هجرة الحبشة اول ممارسة حقيقية بين المسلمين والمسيحية وقوي اعتزاز المسلمين واحترامهم لأهل تلك الديانة لاسيما بعد أن بعثت قريش البعوث لارجاعهم [٦٤] كان هذا اللقاء والالتقاء والقبولية العقدية يصب في مصلحة حرية الاعتقاد التي اقرها الاسلام وعدها من بديهياته الثقافية والاجتماعية التي تسهم في بناء المجتمع وادامه السلم المجتمعي من خلال توفير الاجواء الصحية والصحيحة في ظل دين الاسلام.

فقد ذكر عيسى (ع) وأمة بالقران الكريم وورد في العديد من الآيات القرآنية ذكر لقصة مريم (ع) وجاء كذلك بأهل الكتاب ومن اهل الكتاب ... وكان القران الكريم صريح في التواصل العقدي فقد جاء بالذكر الحكيم ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ المائدة: ٨٢

فضلاً عما جاء في مدح ام المسيح (ع) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ آل عمران: اية ٤٢

وما ورد عن الرسول (ص) في مدح النبي عيسى (ع) ... فضلاً عن تزوجه من ماريه القبطية التي واحدة من ازواجه التي انجبت له ولداً، توفي في حياة الرسول (ص)[٦٥].

لا توجد اشارات تشير الى تذمر اهل الكتاب اتباع الديانة النصرانية من الدين الاسلامي بل على ما يبدوا كانت ثمة بشارة بهذا النبي الخاتم (ص) وقد عبرت عنها حادثة المباهلة مع نصارى نجران التي كانت بين الرسول ونصارى نجران بعد قدومهم الى المدينة المنورة وقيام الرسول (ص) بضيافتهم على الرغم من أن المباهلة لم تحدث ... [٦٦].

مثلت الصحيفة التي اقرها الرسول (ص) في المدينة والتي بين فيها امره كنبي ورسول (ص) ازاء الدين الكتابي (اليهود) بطرحه قضية حرية الاعتقاد وعدم الاكراه في الجانب العقائدي الاس الذي أتكا عليه الخلفاء الراشدين بالتعامل مع اهل الذمة ومنهم النصارى تحديداً – والتي كانت بعض القبائل العربية تدين به مثل باقي القبائل التي كانت على الشرك والوثنية ...

مثل كتاب رسول الله (ص) الى صاحب (أيله) المثل الاعلى للخلفاء من الذين ساروا على نهجه، فقد جاء في متن هذا الكتاب بعد البسملة (هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنه بن رؤيه واهل أيله سفنهم وسيارتهم في البر والبحر ، لهم ذمة الله وذمة محمد ومن كان معهم[٦٧]، اذا كانت النصرانية شائعة في تلك المنطقة وقد مثلها صاحب (أيله) النصراني ...

فضلاً عن ذلك سماح الرسول (ص) للنصارى من اهل نجران من الذين قدموا الى الرسول (ص) بالسماح لهم في الصلاة داخل المسجد في المدينة المنورة بعد ان توجهوا نحو المشرق الذي يستقبلونه في صلاتهم[٦٨].

زيادة عما جاء بقوله (ص) ((من قتل معاهداً لم يرح رائحه الجنة وان ريحها توجد من مسيره اربعين عام)) [٦٩] وقوله (ص) ((... انا اولى الناس بعيسى ابن مريم في الاولى والاخرة ... الانبياء اخوة ...))[٧٠] وما جاء في خطب الخلفاء انفسهم عن منزلة عيسى (ع) فقد قال الامام علي (ع) في وصف النبي عيسى (كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشب وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر ... ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ... دابته رجلاه وخادمة يداه)[٧١].

وجاء في كتاب الصلح لأهل إيليا الذي اعطاه لهم الخليفة الراشدي الثاني (رض) بعد البسملة (هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين اهل ايليا من الامان اماناً لأنفسهم واموالهم ولكنائسهم وصلبانهم ... ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ...)[٧٢] .

كانت هذه الوقائع التي عبر عنها الخلفاء الراشدين قد مثلت روح الاسلام في أن لا ضرر ولا ضرار بين رعايا الدولة الاسلامية التي كفلت وتكفل حق جميع رعاياها من يهود ونصارى ومجوس ... لأن كل هذه الاديان واتباعها لهم حرية الاعتقاد ...

عاش النصارى في العصر الاموي كباقي الرعايا او كسائر اهل الذمة اذ كانوا يتمتعون بحرية واعتزاز بدينهم الذي طالما ظلوا ينادون به لاسيما في دمشق عاصمة الدولة الاموية ... وكان الخليفة الاموي الاول معاوية بن ابي سفيان (هـ٤١ – ٦٠هـ) قد أتخذ من سرجون المسيحي مستشاراً في البلاط وربما مقدم على الاخرين من المسلمين[٧٣] فضلاً عن ما جاء عن ابنه يوحنا الذي كان لايساوي اي ديانة مع الديانة النصرانية ... زيادة عما جاء من شعر الاخطل شاعر البلاط الاموي من تهكم وتهجم على الاسلام والمسلمين[٧٤] وفي عهد يزيد (٦٠هـ - ٦٤هـ) سار على مكان عليه ابوه معاوية تجاه النصارى لاسيما وان ام يزيد كانت نصرانية وكان قد امضى اوقاتاً في معيه اخواله النصارى [٧٥] ومع صعود الفرع المرواني بعد الفرع السفياني (٦٤هـ - ١٣٢هـ) ظل النصارى كباقي الرعية يتمتعون بحقهم وحقوقهم ازاء الخدمات التي تقدمها الدولة لرعاياها بيد أن كل ذلك من اوضاع للنصارى في رعاية الدولة الاموية لم تكن بصورة واحدة بالمعاملة الحسنة او الشدة والتضيق على البعض من رجال الدين المسيحي، لأن ذلك بالغالب كان يعبر عن وجهة نظر الولاة والامراء انفسهم غير أبهين لموضوعه رعايا او دين بقدر ما يتعلق الامر بأرادتهم وأمرهم ....

ففي خلافة عمر بن عبد العزيز (٩٩هـ - ١٠١هـ) اراد أن يرجع جميع (البيع) و(الكنائس) التي اخذت منذ زمن اسلافه لكنه عرض على النصارى أن يضاعف لهم الكنائس في المدن والمناطق التي يرغبون بها فوافقوا على هذا العرض[٧٦].

وبنيت في الكوفة قرب مسجدها كنيسه لأم الوالي (خالد بن عبدالله القسري ١٠٥هـ - ١٢٠هـ) والي تلك المدينة وربما مارست هذه الكنيسة العنت ضد المسلمين لأنها مدعومة من الوالي نفسه فقد كانوا يرفعون اصواتهم ويدقون الاجراس والنواقيس اثناء الاذان[٧٧].

وظلت بعض القبائل العربية على دين النصارى على الرغم من انتشار الاسلام على الرغم من ان هؤلاء القبائل عوملوا معاملة خاصة ورغم بعض المحاولات في دعوتهم الى الاسلام لكنهم بقوا على الديانة المسيحية [٧٨].

وذكر أبن رسته (٣٠٠هـ) بعض اشراف العرب ممن كانت امهاتهم نصرانية (الحارث بن عبدالله بن ابي ربيعة المخزومي، خالد بن عبدالله القسري ، عبيد بن عبد الرحمن السلمي ...) [٧٩].

وهناك اخرون ربما لم يتسنى لأبن رسته معرفتهم او ذكرهم وهذه الحالة الاجتماعية تؤكد مدى التواصل والتقارب المجتمعي بين المسلمين والنصارى ... فقد اباح الاسلام الزواج بالكتابيات وهذه ظاهرة كانت مستشريه بالمجتمع الا أنها تعرضت للمنع في عهد الخليفة الراشدي الثاني الذي منع العرب المسلمون من الزواج بالكتابيات لأسباب ربما (ديمغرافيه) رغم اعتراض بعض الصحابة [٨٠].

لا تتشابه صورة حياة النصارى في ممالك الاسلام بل تختلف حسب اختلاف الدول وربما الازمنة والامكنة فمن المعلوم ان النصارى كانوا اطباء بارعين[٨١] لهم حقوقهم الوفيرة بالمجتمع فضلاً عن البلاط لمعظم الخلفاء، الذي كان لا يخلوا من اهل الذمة في ذلك زيادة على قبولهم في الدواوين والادارات كل ذلك شكل حلقه تواصل حقيقي تؤكد بأن هؤلاء النصارى هم جزء مهم وحيوي بالمجتمع الاسلامي اسهموا مع المسلمين في المشاركة بالبناء الحضاري العمراني في المدن فقد مثل الكثير من اهل الذمة طبقة كان لها دور فاعل في المجتمعات في العصور الاسلامية الوسطى ... وهم طبقة الاصناف التي كانت تمثل حياة الاسواق وقلبها النابض من حرفيين وباعة وصاغة عاشوا مع اخوانهم المسلمين بحرية وطلاقة في العمل والتجارة والانتفاع من التسهيلات التي كانت تخص المسلمين من البيع والشراء والتجارة في اسواق المسلمين دون حساسية تذكر مثّل الجانب الاقتصادي رافداً مهماً من روافد رفد السلم الاهلي وتعزيزه عبر توفر الفرص لجميع رعايا الاسلام دون تمييز بين عرق ودين وطائفة [٨٢] زيادة على وصول رجالات النصارى الى

مناصب كبيرة في الدولة الاسلامية شرقاً وغرباً فقد كان للنصارى دور واضح في الحياة الادارية لمصر الفاطمية عبر فيها المصريون عن استيائهم من ازدياد نفوذ اهل الذمة في تلك الفترة برقعة عبرو فيها عن مقتهم وقد قرأها الخليفة بنفسه [٨٣].

أن النزاع والتنازع بل التدافع الانساني طبيعة بشرية من الحياة لا يمكن نكرانها ... والتاريخ الاسلامي في العصور الوسطى وبخطه الزمني التاريخي والتدافع مع قيام الدول ... حدثت به ربما بعض المضايقات وحتى الاضطهادات ازاء بعض فئات المجتمع وكذلك ازاء اهل الذمة من الذين كانوا يشكلون شريحة مهمة من المجتمعات الاسلامية بيد أن كل هذه المضايقات كانت لا تمثل الحالة العامة والطبيعية لحياة اهل الذمة من يهود ونصارى في المجتمع الاسلامي بل كانت تمثل الحالة الشاذة والمحدودة وربما حصلت لأسباب سياسية واقتصادية وربما لأسباب قاهرة...

ان تعرض اهل الذمة ومنهم النصارى للشدة والمضايقة في فترة الحاكم بأمر الله الفاطمي (٣٨٦هـ - ٤١١هـ) كانت محدودة شملت الطقوس الاجتماعية والدينية [٨٤] وكانت هذه الاجراءات نفسها او قريبة منها قد مورست ببغداد في عصر الخليفة المتوكل العباسي (٢٣٢هـ - ٢٤٧هـ) الذي طالب اهل الذمة بأزياء خاصة تميزهم عن سائر المسلمين من أجل ان يعرفوا بالمجتمع من خلالها [٨٥].

زيادة على أن الخليفة المقتدر العباسي (٢٩٥هـ - ٣٢٠هـ) الذي امر بمنع اهل الذمة من العمل بالدواوين الرسمية واقتصارهم على العمل بالطب والجهبذة لم تكن قد أثرت على اعمالهم وكان هذا الاجراء مؤقت فقد نفذ العمل به بعد سنة ٣١٣هـ وعاد اهل الذمة ومنهم النصارى الى ما كانوا عليه من قبل [٨٦].

ملئت الحضارة الاسلامية بالأطباء والمترجمون من اهل الذمة من الذين اسهموا في النهضة الحضارية بالعصور الوسطى الاسلامية فضلاً عن الكتاب النابغين والحاذقين ممن عملوا بمعيه الدول وممالك الاسلام شرقاً وغرباً وربما كان لهم الصاع والباع في الحراك الاجتماعي الحاصل في المجتمعات المسلمة.

أن نزعه العدل واشاعته بالمفهوم الاسلامي قضية حقيقية وأصل من أصول الدين حث عليها الاسلام من أجل تعزيز صورة الاخاء الانساني بالعمل على المساواة عبر الحق والحقوق الفطرية التي تناغم الانسان القويم المتوازن الذي يشعر بأخيه الانسان .... فلا عجب من أن يرتقي اهل الذمة من يهود ونصارى الى اعلى المراتب في ممالك الاسلام فالحرية التي نعم بها اهل الذمة ومنهم النصارى لم يحصل عليها اقرانهم في الدول الاخرى بتلك الازمنة [٨٧].

وهذه الحرية التي نعموا بها في ظل الاسلام شملت جميع الجوانب الحياتية من اجتماعية واقتصادية فضلاً عن العقدية التي تميزوا بها من خلال (الجاثليق) الذي كان يمثل الاب الروحي للنصارى في المشرق وفي بغداد عاصمة الخلافة العباسية زيادة على عدم التدخل بشؤونهم الدينية من جبر واكراه مع السماح لهم بالتقاضي والادعاء عند قضاة المسلمين بالشهادة واقامة الدعاوي [٨٨].

الخاتمة

ظلت حرية الاعتقاد في الاسلام قضية ذات أثر فكري عالي المستوى في ادواته والياته وبعده الزماني منذ انطلاق فجر الاسلام على ارض الحجاز وكانت هذه المسألة قد اخذت بعداً فكرياً مهماً في مصنفات الفقهاء بطريقة غير مباشرة لكنها كانت بحيثياتها تصب في مديات الحرية والالتزام ...

وكانت حرية الاعتقاد حق لا غبار عليه عاشته الطوائف والملل في المجتمعات الاسلامية ..

وظلت تلك الاقليات الدينية والعرقية منذ العصور الوسطى تنعم بالعيش الرغيد والعدل الذي كان يسري على سائر ابناء المجتمع في ذلك.

ولما كان الاسلام بمنظومته التشريعية وعروجاً على حضارته العظيمة لا يأنف من الحرية بمفهومها الاسلامي وممارستها طالما ظلت هذه الحرية تعبر عن التوازن الانساني ولا تتعدى على الاخر ضمن التعاليم الدينية والاخلاقية فقد عاش اهل الاديان الكتابية والوضعية حرية العقيدة بكل ما تعبر عنه هذه الكلمة من معان سامية ...

بيد ان تمادي بعض حكام المسلمين لا يمكن ان نعده بالضرورة يعبر عن الاسلام الحقيقي الذي جاء به النبي (ص) وذلك بسبب ان البعض من الحكام واخطائهم الكبرى ضد الاقليات كان قد حصل نتيجة ظروف معقدة وقاهرة او بسبب قصور في فهمهم فحوى النص الديني الذي يؤكد بوضوح على التسامح والاخاء فضلاً عن التعارف الذي ذكره القران الكريم والذي يعد الأس الحقيقي في ذلك غير ناسي الدعوة بالحسنى وان لا اكراه في الدين في أطر لا ضرر ولا ضرار وهي الثابت على مر العصور والازمنة.

الهوامش

(١) المطرزي، ابي الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي (ت ٦١٦هـ) ، المغرب في المعرَّب (ط دار الكتاب العربي د.ت ص١١٠)

(٢) الرازي، محمد بن ابي بكر عبد القادر (٦١٦هـ) مختار الصحاح (ط مركز العربي للثقافة والعلوم بيروت د.ت ص١٠٤)

(٣) ابن منظور، جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم الانصاري (ت٧١١هـ) لسان العرب، تحقيق عامر احمد حيدر (طدار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٩، ج٣ ص٢٠١١-٢٠١٣)

(٤) الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ) مجمع البيان لعلوم القران (ط مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع الجمهورية الاسلامية ايران – طهران ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ج٢ ص ٣٤٤ (اية ٣٥ سورة ال عمران)

(٥) القرطبي، محمد بن احمد الانصاري (ت٦٧١هـ) تفسير القرطبي ، تحقيق احمد بن عبد العليم البردوني (ط٢ دار الشعب القاهرة ، ١٣٧٢هـ ج٤ ص٦٦ (اية ٣٥ سورة الى عمران)

(٦) الامام علي بن ابي طالب (ع) (ت٤٠هـ) ، نهج البلاغة ، تحقيق عباس علي الموسوي (ط٢ دار الهادي بيروت – لبنان ١٤٢٤هـ - ٢٠٤) ص ٧٩٠ .

(٧) الامام علي (ع) نهج البلاغة، ص٨٣٨ .

(٨) الكليني، ابي جعفر محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ) اصول الكافي تحقيق علي اكبر الغفاري (طهران د.ت ج٣ ص ٥٢٤ وما بعدها) الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) تهذيب الاحكام ، تحقيق علي اكبر غفاري (ط طهران د.ت ص ١٩ وما بعدها)

(٩) يوسف، هانم ابراهيم، أصل العدل عند المعتزلة، (ط١ دار الفكر العربي القاهرة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ص ٧٩ ص ٢٧٨)

(١٠) القشيري، ابو القاسم (ت٤٦٥هـ) الرسالة القشيرية (ط مصر د.ت ، ص ٩٩)

(١١) الفارابي، ابو النصر محمد بن محمد بن طرفان (ت٣٣٩هـ) ، أراء اهل المدينة الفاضلة، تحقيق البير نصري نادر (ط٢ دار المشرق المطبعة الكاثوليكية بيروت – لبنان ص ٢٨ ص ١٣١)

(١٢) ارنولد، لوكاس، الدعوة في الاسلام ، (ط٢ القاهرة ، د.ت ص٥٤)

(١٣) (أدعوا الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة وجاد لهم بالتي احسن ....) (اية ١٢٥ سورة النحل)

(١٤) لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة عادل زعتبر (ط مصر القاهرة د.ت ص ١٤٦)

(١٥) واط، مونتكمري، تأثير الاسلام على اوربا في العصور الوسطى ، ترجمة عادل نجم عبد (ط العراق ١٩٨٢م – ١٤٠٢هـ ص١٣)

(١٦) ارنولد، توماس، تراث الاسلام، ترجمة جرجيس فتح الله (ط العراق – الموصل ١٩٥٤م ج٢ ص ٣٩٣)

(١٧) شايب، خضر ، نبوه محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر (ط مكتبة العبيكان، الرياض ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م ص ١٦٦ ومابعدها)

(١٨) الالوسي، حسام محي الدين، نقد المناهج المعاصرة لدراسة التراث العربي (ط دار ومكتبة البصائر بيروت – لبنان ٢٠١١م ص ٣٢٣ ومابعدها)

(١٩) الامام علي (ع)، نهج البلاغة، ص٦٧٢ .

(٢٠) الحزبوطلي، علي حسني، الحضارة العربية الاسلامية (مكتبة الخانجي القاهرة د.ت ص١٠٦)

(٢١) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) تاريخ الامم والملوك (ط الاميرة بيروت لبنان ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ج٢ ص ٤١٢ وما بعدها)

(٢٢) ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت٦٣٠) الكامل في التاريخ ، ج٣ ص ١٥٩)

(٢٣) نويهض، وليد، الاسلام والسياسية (ط مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ١٩٩٤م ، ص٢٣ ص ١١٢)

(٢٤) ابن هشام، عبد الملك (ت٢١٨هـ) تهذيب سيره ابن هشام ، تحقيق عبد السلام هارون (ط دار البحوث العلمية الكويت د.ت ص١٤١ وما بعدها)

(٢٥) الطبري : تاريخ، ج ص ٩٧ ص ٩٩ ، نور الدين ، نجيب ، الاسلام دين الرحمة والعدالة (ط١ المركز الاسلامي الثقافي لبنان ١٤٣٢-٢٠١١م ص ٥٨)

(٢٦) ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ) الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، تحقيق طلال سالم الحديثي (ط دار العرب دمشق سوريه ٢٠١٦م ص ٧٨)

(٢٧) ابن العبري ، غريغوريس ابي الفرج بن هارون (ت٦٨٤هـ) تاريخ مختصر الدول ، تحقيق انطوان صالحاني اليسوعي (ط٢ دار الرائد اللبناني ١٩٩٤م-١٤١٥هـ ص١٧٨-١٧٩)

(٢٨) الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت٤٥٠هـ) الاحكام السلطانية ، تحقيق نبيل عبد الرحمن حياوي (ط دار الارقم بن ابي الارقم بيروت د.ت ص ١٢٤)

(٢٩) البلاذري، ابي الحسن احمد بن يحيى (ت٢٧٨هـ) فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان (ط١ مطبعة امير قم ايران ١٤٠٤هـ ص ١٦٧) ، فوزي ، فاروق عمر واخرون ، النظم الاسلامية (ط وزارة التعليم العالي، العراق د.ت ص٢٣٨-٢٣٩)

(٣٠) ابراهيم، خالدة سلمان ، الحياة الاجتماعية في مصر في العصر الايوبي ٥٦٧هـ - ٦٤٨هـ (ط١ مكتبة البصائر بيروت لبنان ٢٠١٣ ص٩٩ ص١١٣)

(٣١) مغنيه، محمد جواد ، التفسير المبين (ط٣ دار التيار الجديد بيروت – لبنان ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م ص٥١٨ (سورة الحجرات اية ١٣)

(٣٢) المنذري، زكي الدين عبد العظيم (ت٢٦١هـ) ، مختصر صحيح مسلم تخريج احمد ابراهيم زهو (ط دار الكتاب العربي بيروت ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م ص٣٥٥-٣٥٦ (حديث رقم ١٦٢٢ و ١٦٢٨)

(٣٣) الامام علي (ع) ، نهج البلاغة، ص٦٧٢

(٣٤) ترتون، أسس، اهل الذمة في الاسلام، ترجمة حسن حبشي (ط٢ دار المعارف مصر ١٩٦٧م ص١٥٠-١٥١)

(٣٥) البلاذري، فتوح، ص١٣٠

(٣٦) ترتون: اهل الذمة ، ص٤٥ ، ص١١٦ .

(٣٧) العزاوي، دهام محمد ، مسيحيو العراق محنه الحاضر وقلق المستقبل (ط١ الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت – لبنان ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م)

(٣٨) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم (ط آوند دانش د.ت ص٩٢٨ – ٩٢٩ (اليهود))

(٣٩) السامرائي، محمد خليل، محمد ثائر حامد، المظاهر الحضرية للمدينة المنورة في عصر النبوة (١هـ - ١١هـ) (ط مطبعة الزهراء الحديثة العراق – موصل ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م ص١٨ وما بعدها)

(٤٠) العلي، صالح احمد، محاضرات في تاريخ العرب (ط١ جامعة الموصل – عراق ١٩٨١م ص ٢٨٧)

(٤١) الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة (ط دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ ص ١٧٨)

(٤٢) الملاح: السيرة، ص ١٨٢

(٤٣) ابن هشام: سيرة، ص ١٤٢

(٤٤)٤٤ الملاح: السيرة ص ١٨٥

(٤٥) الدوري، عبد العزيز ، اوراق في التاريخ والحضارة اوراق في التاريخ العربي الاسلامي (ط٢ مركز دراسات الوحدة العربية بيروت – ايلول ٢٠٠٩م ص ١٢٢)

(٤٦) الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت٤٥٠هـ) الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق نبيل عبد الرحمن حياوي (ط دار الارقم بن ابي الارقم بيروت د.ت ص٢١٦ – ٢١٧)

(٤٧) الدوري: اوراق، ص ١١١

(٤٨) ابن الاثير: الكامل ، ج٣ ص ١٧٨

(٤٩) الدوري : اوراق ، ص١٠٣

(٥٠) الحزبوطلي: الحضارة ، ص١٠١ ص ١٠٨

(٥١) البلاذري: فتوح ، ص ٨٦

(٥٢) المصدر نفسه ص ١٦٧

(٥٣) ابن الاخوة ، محمد بن محمد بن احمد القرشي (ت ٧٢٩هـ) معالم القربة في احكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان، صديق احمد عيسى المطبعي (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦م ص ٥٥ ص٥٧)

(٥٤) عثمان، محمد عبد الستار ، المدينة الاسلامية (ط المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ، اب ١٩٨٨م ص٣٢٨)

(٥٥) متز، ادم ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريده (ط مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة – مصر ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م ص ٨٣ وما بعدها)

(٥٦) سرور ، محمد جمال الدين ، تاريخ الدولة الفاطمية (ط دار الفكر العربي مصر ، د.ت ص٨٢ ص ٩٩)

(٥٧) محمود ، سلام شافعي ، اهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الاول (ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م ص٢٧-٢٨)

(٥٨) الدولاتي، عبد العزيز ، مدينة تونس في العهد الحفصي ، تعريب محمد الشهابي (ط دار سراس للنشر تونس ١٩٨١م ص٩١)

(٥٩) عثمان: المدينة الاسلامية ص٣٥٥-٣٥٦

(٦٠) البيروني، ابي الريحان محمد بن احمد الخوارزمي (ت٤٤٠هـ) الاثار الباقية عن القرون الخاليه ، تحقيق غسان داود الناصير وأخرون (ط دار العراب، دار نور حوران للدراسات والنشر والترجمة ٢٠١٣م ص١٨٢)

(٦١) ابن رسته ، ابي علي احمد بن عمر (ت٣٠٠هـ) الاعلاق النفيسه تحقيق خليل منصور (ط دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ص١٨٦)

(٦٢) ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار (ت١٥١هـ) سيرة أبن اسحاق تحقيق سهيل زكار (دار الفكر بيروت د.ت ص١٧٤ ص٢١٣)

(٦٣) فروخ، عمر ، تاريخ صدر الاسلام والدولة الاموية (ط٧دار العلم للملايين بيروت – لبنان ١٩٨٦م ص١٠٤)

(٦٤) ابن اسحاق : سيرة ص٢١٣.

(٦٥) المصدر نفسه ص٢٧٠

(٦٦) الاحمدي، علي بن حسين علي ، مكاتيب الرسول (ص) (ط دار صعب بيروت د.ت ص١٨٠)

(٦٧) ابن هشام: السيره ص٣٣٣

(٦٨) الاحمدي: مكاتيب الرسول (ص) ج١ ص ١٧٨

(٦٩) البخاري: صحيح ص٦٤٥ (الحديث ٣١٦٦)

(٧٠) المنذري: مختصر صحيح مسلم ص ٣٥٦ (الحديث ١٦٢٨)

(٧١) الامام علي (ع) نهج البلاغة ص٣٤٢

(٧٢) الطبري: تاريخ ج٢ ص ٤٢٢

(٧٣) طقوش، محمد سهيل، التاريخ الاسلامي الوجيز (ط٥ دار النفائس بيروت، لبنان ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م ص١١٧)

(٧٤) ابن عبد ربه، احمد بن محمد الاندلسي، العقد الفريد، تحقيق عبد المجيد الترحيني (ط٣ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ ج١ ص ٣٣٨)

(٧٥) العزاوي: مسيحيو العراق ص٦٥

(٧٦) ترتون: اهل الذمة ص٣٨ -٤٠

(٧٧) المرجع نفسه ص ٤٥-١١٤

(٧٨) المرجع نفسه ص٩٦

(٧٩) أبن رسته: الاعلاق ص

(٨٠) الطبري: تاريخ ج٣ ص١

(٨١) متز: الحضارة الاسلامية ص٩٠-٩١

(٨٢) السامرائي، ابراهيم ، من دراسات المستشرقين ترجمة ابراهيم السامرائي (ط١ دار الفكر عمان الاردن ١٩٨٥ ص ٦٠ – ص٧١)

(٨٣) ابن كثير، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٤٤هـ) البداية والنهاية ، تحقيق سهيل زكار (ط١ دار صادر بيروت لبنان ٢٠٠٥م ج ١٢ ص ٣٢٥١)

(٨٤) فييه، جان موريس، احوال النصارى في خلافه بني العباس ، ترجمة حسني زينه (ط دار المشرق بيروت لبنان، ١٩٩٠ م ص١٤٥.

(٨٥) المرجع نفسه ص ١٩٢ وما بعدها .

(٨٦) فوزي واخرون : النظم الاسلامية ص٢٣٨ .

(٨٧) متز: الحضارة ص ٣ ص ٥٥

(٨٨) البيروتي: الاثار ص٣١٣ ، الحزبوطلي: الحضارة ص١٠٦ .

Freedom of belief in Islam and its impact on promoting societal peace

Abd Al-Redha m,Araman

Abstract

This modest research aims to define, even with a little victory in its subject, the freedom to believe in Islam and to contribute to standing at the totality of this general right that Islam gave to the Muslim and non-Muslim individual and the extent of that freedom in accordance with the law itself ..

Especially since this research has posed some questions implicitly through the research itself, including the limits of freedom of belief in Islam and what are the foundations on which it is based in other words what are the controls of that freedom in addition to the extent of freedom for the other non-Muslim ...

In this humble research, I have systematically graded the historical curve of events, because the search term is an Islamic history ...

Perhaps the most important result that was made clear to me through this research is that freedom in Islam is an actual reality that revolves in the field of Islamic law and legislation for Muslims...

On the other hand, non-Muslims enjoy freedom in the name of balance and respect for Sharia, as well as the feelings of Muslims who are the majority in their homes.

Freedom of belief remained an undeniable right that sects and boredom lived in Dar al-Islam ...

And those religious and ethnic minorities continued to enjoy the comfortable living and tolerance of Muslims, and that what happened throughout history from attacks on these sects and minorities was and still does not express the true spirit of Islam but rather represented the rulers themselves and we cannot in any case put it on Islam ...